جبريل لى اشوقنا اليك ولكنى عبد مامور اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست فانزل الله تعالى وما نتنزل
الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وانزل الله تعالى والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى
وقوله ما بين ايدينا وما خلفنا اى له علم ما بين ايدينا وما خلفنا اى هو المدبر لنا فى كل الاوقات الماضى
والمستقبل وقيل معناه له ما بين ايدينا من امر الاخرة وما خلفنا اى ما مضى من الدنيا وما بين ذلك
اى من هذا الوقت الى قيام الساعة وقيل ما بين ذلك هو ما بين النفختين وهو مقدار اربعين سنة وقيل
ما بين ايدينا ما بقى من الدنيا وما خلفنا ما مضى منها وما بين ذلك مدة حياتنا وما كان ربك نسيا
اى ناسيا اى ما نسيك ربك وما تركك رب السموات والارض وما بينهما اى من يكون كذلك لا يجوز عليه
النسيان لانه لا بد ان يدبر احوالهما كلها وقيل دليل على فعل العبد خلق الله لانه حاصل بين السموات
والارض وكان الله تعالى فاعبده واصطبر لعبادته اى اصبر على امره ونهيه هل تعلم له سميا قال ابن
عباس مثلا هل تعلم احدا يسمى الله غيره قوله ويقول الانسان اى جنس الانسان والمراد به الكفار الذين انكروا البعث
وقيل هو ابى بن خلف الجمحى وكان منكرا للبعث أئذا ما مت لسوف اخرج حيا قاله استهزاء وتكذيبا للبعث
قال الله تعالى اولا يذكر الانسان اى يتذكر ويتفكر يعنى منكر البعث انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا والمعنى اولا
يتذكر هذا الجاحد فى بدء خلقه فيستدل به على الاعادة قال بعض العلماء لو اجتمع كل الخلائق على ايراد حجة
فى البعث على هذا الاختصار ما قدروا عليه اذ لا شك ان الاعادة ثانيا اهون من الايجاد اولا ثم اقسم بنفسه
فقال تعالى فوربك وفيه تشريف للنبى صلى الله عليه وسلم لنحشرنهم اى لنجمعنهم فى المعاد يعنى المشركين
المنكرين للبعث والشياطين اى مع الشياطين وذلك انه يحشر كل كافر مع شيطان فى سلسلة ثم لنحضرنهم
حول جهنم جثيا قال ابن عباس جماعات وقيل جاثيين على الركب لضيق المكان وقيل ان البارك على
ركبتيه صورته كصورة الذليل **فان قلت** هذا المعنى حاصل للكل بدليل قوله تعالى
وترى كل امة جاثية **قلت** وصفوا بالجثو على العادة المعهودة فى مواقف المقاولات
والمناقلات وذلك لما كان فيه من التقلق لما يدهمهم من شدة الامور التى لا يطيقون معها القيام على
ارجلهم فيجثون على ركبهم جثوا ثم لننزعن اى لنخرجن من كل شيعة اى من كل امة واهل دين من الكفار
ايهم اشد على الرحمن عتيا قال ابن عباس يعنى جرأة وقيل فجورا وعتوا وقيل قائدهم ورئيسهم فى الشرك
والمعنى انه يقدم فى ادخال النار الاعتى والاعصى ممن هو اكبر جرما واشد كفرا وفى بعض الاخبار انهم يحضرون
جميعا حول جهنم مسلسلين مغلولين ثم يقدم الاكفر فالاكفر ممن كان اشد منهم تمردا فى كفره خص بعذاب
اعظم واشد لان عذاب الضال المضل وجب ان يكون فوق عذاب الضال التابع لغيره فى الضلال وفائدة
هذا التمييز التخصيص بشدة العذاب لا التخصيص بمثل العذاب فلذلك قال فى جميعهم ثم لنحن اعلم
بالذين هم اولى بها صليا اولا يقال ولى لا مع اشتراكهم فى العذاب وقيل معنى الاية انهم احق بدخول
النار قوله عز وجل وان منكم الا واردها والورود هنا موافاة المكان واختلفوا فى معنى الورود هنا
وفيما تنصرف اليه الكناية فى قوله واردها قال ابن عباس والاكثرون معنى الورود هنا الدخول والكناية راجعة
الى النار فيدخلها البر والفاجر ثم ينجى الذين اتقوا منها يدل عليه ما روى ان نافع بن الازرق مارى ابن
عباس فى الورود فقال ابن عباس هو الدخول وقال ابن نافع ليس الورود الدخول فقرأ ابن عباس انكم
وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون ادخلها هؤلاء ام لا ثم قال يا نافع والله انا وانت
سنردها وانا ارجو ان يخرجنى الله منها وما ارى ان يخرجك منها بتكذيبك فمن قال بدخول المؤمنين النار

يقول

يقول من غير خوف ولا ضرر ولا يحزنهم الفزع الاكبر **فان قلت** كيف يدفع عن المؤمنين حر النار
وعذابها **قلت** يحتمل ان الله تعالى يخمد النار فيعبرها المؤمنون ويحتمل ان الله تعالى يجعل الاجزاء
الملاصقة لابدان الكفار من النار محرقة والاجزاء الملاصقة لابدان المؤمنين تكون على المؤمنين بردا وسلاما
كما كانت فى حق ابراهيم عليه السلام وكما ان الملائكة الموكلين بها لا يجدون المها **فان قلت**
اذا لم يكن على المؤمنين عذاب فما فائدة دخولهم النار **قلت** فيه وجوه احدها ان ذلك يزيدهم
سرورا اذا علموا الخلاص منه وثانيها ان فيه مزيد غم على اهل النار حيث يرون المؤمنين يتخلصون منها
وهم باقون وثالثها انهم اذا شاهدوا العذاب على الكفار صار ذلك سببا لمزيد التذاذهم بنعيم الجنة
وقال قوم ليس المراد من الورود الدخول وقالوا لا يدخل النار مؤمن ابدا لقوله تعالى ان الذين سبقت لهم
منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها فعلى هذا يكون المراد من الورود الحضور والرؤية
لا الدخول كما قال تعالى ولما ورد ماء مدين اراد به الحضور وقال عكرمة الاية فى الكفار فانهم يدخلونها
ولا يخرجون منها وروى عن ابن مسعود انه قال وان منكم الا واردها يوم القيامة والكناية راجعة اليها
والقول الاصح وعليه اهل السنة انهم جميعا يدخلون النار ثم يخرج الله منها اهل الايمان بدليل قوله تعالى
ثم ننجى الذين اتقوا اى الشرك وهم المؤمنون والنجاة انما تكون مما دخلت فيه يدل عليه ما روى عن ابى هريرة
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه
النار الا تحلة القسم وفى رواية فيلج النار الا تحلة القسم اخرجاه فى الصحيحين اراد بالقسم قوله تعالى وان منكم
الا واردها م عن ام مبشر الانصارية انها سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول عند حفصة لا يدخل النار
ان شاء الله تعالى من اصحاب الشجرة احد الذين بايعوا تحتها قالت بلى يا رسول الله فانتهرها فقالت حفصة
وان منكم الا واردها فقال النبى صلى الله عليه وسلم قد قال الله تعالى ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا
وقال خالد بن معدان يقول اهل الجنة الم يعدنا ربنا ان نرد النار فيقال بلى ولكنكم مررتم بها وهى خامدة وفى
الحديث تقول النار للمؤمن جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبى وروى عن مجاهد فى قوله تعالى وان منكم الا واردها
قال من حم من المسلمين فقد وردها وفى الخبر الحمى كير من جهنم وهى حظ المؤمن من النار ق عن عائشة عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال الحمى من فيح جهنم اى وهجها وحرها وقوله تعالى كان على ربك حتما مقضيا اى كان ورود جهنم
لازما قضاه الله تعالى عليكم واوجبه ثم ننجى الذين اتقوا اى الشرك ونذر الظالمين فيها جثيا اى جميعا وقيل
جاثين على الركب قالت المعتزلة فى الاية دليل على صحة مذهبهم فى ان صاحب الكبيرة والفاسق يخلد فى النار بدليل ان الله
تعالى بين ان الكل يردونها ثم بين صفة من ينجو منها وهم المتقون والفاسق لا يكون متقيا فيبقى فى النار ابدا
واجيب عنه بان المتقى هو الذى يتقى الشرك بقوله لا اله الا الله ويشهد لصحة ذلك ان من آمن بالله ورسوله
صح ان يقال انه متق من الشرك ومن صدق عليه انه متق من الشرك صح انه متق لان المتقى جزء من المتقى
عن الشرك ومن صدق عليه المركب صدق عليه المفرد فثبت ان صاحب الكبيرة متق واذا ثبت ذلك وجب
ان يخرج من النار بعموم قوله تعالى ثم ننجى الذين اتقوا فصارت الاية التى توهموها دليلا لهم من اقوى الدلائل
على فساد قولهم وهذا من حيث البحث واما من حيث النص فقد وردت احاديث على اخراج المؤمن الموحد من النار
خ عن انس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفى قلبه وزن
شعيرة من خير ويخرج من النار من فى قلبه مثقال برة من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفى قلبه
مثقال ذرة من خير وفى رواية من ايمان م عن ابى هريرة ان الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1